منهل(١) ماء في دحلة الرُّشَّد في مكة المكرمة من عهد الملك عبدالعزيز مؤرخ عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م

دراسة معمارية أثرية

أ.د. ناصر بن علي الحارثي
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية - جامعة أم القرى

يأتي إنشاء هذا المنهل في إطار حرص الملك عبدالعزيز على توفير الخدمات الأساسية للمواطنين والمسافرين والحجاج والمعتمرين والزوار؛ لأنه - رحمه الله - يدرك قيمة الماء، وأنه أساس الحياة لكل من الإنسان والحيوان والنبات، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾(٢).

وفضلاً عن ذلك فهو - يرحمه الله - يدرك أيضاً أهمية إيصال هذه الخدمة وتوفيرها لأغراض الشرب، والغسل، والطهي، والري، كما يدرك الأبعاد الخيرة من وراء إيصالها. فمنذ دخوله الحجاز عام

---

(١) من نهل، أو شرب، وأنهلت الإبل، وهو أول سقيها، ونهلت إذا شربت في أول الورد، ونهلت الإبل نهلاً، وإبل نواهل ونهال، ونهل ونهول ونهلة ونهلى. والنهل المورد، وهو عين مــاء ترده الإبل في المراعي، وتسمى المنازل التي في المفاوز على طريق السفار مناهل؛ لأن فيها ماء. ابن منظور، لسان العرب، ١٤/ ٣١٠- ٣١١ (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي ودار إحياء التراث العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص ص ١٨٣٧- ١٨٣٨، والجوهري، الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ١٨٣٧/٥- ١٨٣٨ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص ص١٨٣٧، ١٨٣٨، ومحمد الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٦١/٤- ٦٢ (بيروت، دار الفكر، د.ت)، والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٤، د.ط (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت).

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٣٠.

١٣٤٣هـ/١٩٢٤م(٣) كان أول ما اهتم به توفير المياه، إذ دعم هيئة تعميرات عين زبيدة التي كانت قد تأسست عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م، وأيدها فيما تقوم به من أعمال(٤)، وأصدر أمره الكريم في عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م ببدء تعمير عين زبيدة على نفقته الخاصة بعد انقطاع مائها عن الوصول إلى مكة المكرمة مدة ثلاثة أشهر نتيجة للخراب الذي أصابها بسبب انسداد قنواتها وذبولها، فتم إصلاح الخراب بتكلفة بلغت ٢٠٢٣ جنيهاً إنجليزياً، ووصل الماء إلى مكة المكرمة في جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هـ(٥).

ثم في عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٩م استكملت هيئة تعميرات عين زبيدة أعمالها في هذه العين، ببناء بعض الخزانات وتدعيمها، وتعمير آبار في مكة ومنى ومزدلفة، والكشف عن صهريج قايتباي الذي يقع بجوار المسجد الحرام بين باب النبي ﷺ وباب قايتباي، ونزح ما تراكم فيه من أتربة، وتبليط أرضيته، وتغطية جدرانه بالنورة، وفتح ثلاث فوهات فيه، اثنتان للاستقاء، والأخرى للنزول فيه عند الحاجة(٦).

وفي العام نفسه أمر - يرحمه الله - بتجديد السبيل العثماني ببئر زمزم، ولم يكتف بذلك بل أمر بإنشاء سبيلين في المسجد الحرام، أحدهما مما يلي حجرة الأغوات من الجهة الجنوبية للمبنى الذي كان

أمر الملك عبدالعزيز بتجديد السبيل العثماني ببئر زمزم، ولم يكتف بذلك بل أمر بإنشاء سبيلين في المسجد الحرام

---

(٣) السباعي، أحمد: تأريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ج١، ط٧ (مكة المكرمة: مطابع الصفا، مطبوعات نادي مكة الثقافي رقم ٦، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

(٤) ملا قلندر، عبدالقادر، الخلاصة المفيدة لأحوال عين زبيدة، ط١ (مكة المكرمة: مطابع أم القرى، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)، ص ص ٩ - ١١.

(٥) ملا قندر، الخلاصة، ص ص ١٣، ١٤.

(٦) ملا قندر، الخلاصة، ص ص ١٣، ١٤.

قائماً فوق بئر زمزم، والآخر في الجهة الشرقية منه⁽٧⁾.

وفي عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م صدر أمره الكريم بإنشاء بازان جنوبي المسجد الحرام⁽٨⁾.

أما في عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م فقد أمر بإجراء إصلاحات في قناة عين زبيدة، وشملت هذه الإصلاحات توسيع العين وتنظيفها من الصخور التي تساقطت فيها، وترميم الخرزات، وفتح خرزة جديدة في وادي نعمان، وتعمير جانب الدبل بالمصيلح بين عرفة ومزدلفة بطول ٧٠م، وإنشاء دبل جديد بدقم الوبر بطول ٥٠ م بديلاً عن الدبل القديم، وترميم بركة الطندباوي، وتعمير مجرى العين فيه بعد أن ضربه السيل، وتنظيف مجرى عين زبيدة من العلم إلى أقصاه، واستبدال ٤٢ طبقاً من الدبل تحت الأرض أسفل خرزة الجميزة بالمعابدة، وتشغيل ماكينة المفجر التجارية لملء الخزانات والصهاريج بمنى⁽٩⁾.

وفي عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٠م أمر بإنشاء ثلاثة أسبلة على الطريق بين مكة وجدة، وهي: سبيل أم القرون، وسبيل بئر المقتلة، وسبيل حداء⁽١٠⁾، كما أمر بتجديد عمارة سبيل غرب مصنع الكسوة الشريفة

---

(٧) باسلامة، حسين عبدالله، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ط٣ (جدة: تهامة، سلسلة الكتاب العربي السعودي رقم ١٦، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص ص ١٨٣، ١٨٤، والكردي، محمد طاهر، كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ٨٥/٣ (مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص٨٥.

(٨) غباشي، عادل محمد نور، " نقش كتابي يؤرخ لعمارة بازان بمكة المكرمة في عصر الملك عبدالعزيز "، الدارة، العدد الأول، السنة الحادية والعشرون (شوال، ذو القعدة، ذو الحجة ١٤١٥هـ)، ص ص ١١٠- ١١٩.

(٩) جريدة أم القرى، العدد ٤٢٨، السنة التاسعة (٢٩ شوال ١٣٥١هـ)، ص٢، وماكي، وسليمان عبدالغني، " مرافق المياه وخدماتها في مكة المكرمة فترة عهد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه "، مجلة الحج، السنة الخامسة والخمسون، الجزء الرابع، والخامس، والسادس، (شوال، وذو القعدة وذو الحجة ١٤٢٠هـ/فبراير، ومارس، وأبريل ٢٠٠٠م)، ص ص ١٤١، ١٤٢.

(١٠) غباشي، عادل محمد نور، "أسبلة الملك عبدالعزيز على الطريق بين مكة وجدة"، الدارة، العدد الثالث، السنة التاسعة عشرة (ربيع الآخر، جمادى الأولى، جمادى الآخرة، ١٤١٤هـ)، ص ص ٢٠٤ - ٢٣٢.

بأم الجود على الطريق نفسه(١١).

كما أمر - يرحمه الله - في عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م بإنشاء سبيل المعابدة ملاصقاً للركن الشمالي الغربي للجدار الشمالي للمسجد الذي صُلّي فيه على أبي جعفر المنصور(١٢).

وفي عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م قامت الهيئة بإجراء إصلاحات في العين(١٣)، ثم في العام نفسه صدر أمره الكريم بإنشاء هيئة عين زبيدة(١٤)، إذ قامت بإصلاح مجرى العين، وإجراء تحسينات في توزيع المياه بعرفة، ومد ستة خطوط من المواسير لأماكن متباعدة بميدان عرفة طولاً وعرضاً من مجرى العين بطول ٨٠٠٠ م، ووضع كباسات على كل خط، بين كل كباس وآخر ٧٥م، وأقامت عند كل كباس عموداً بارتفاع ٦م، على كل واحد منها: لوحة كتب على جهة منها: (الماء في سبيل الله)، وعلى الجهة الأخرة (عين زبيدة)، وذلك لإرشاد قاصدي الماء.

أما في عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م فقامت الهيئة بأوامر من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بإصلاحات داخل مكة، وفي عرفة، ومزدلفة، ومنى. ففي عرفة مدت ثلاثة خطوط ماء أخرى، ركب على

---

(١١) غباشي، عادل محمد نور، " المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني دراسة حضارية " ج١، رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى (١٤٠١هـ)، ٤٣٧/١.

(١٢) الحارثي، ناصر بن علي، " منطقة القصر الملكي بالمعابدة دراسة تاريخية جغرافية أثرية "، تقرير غير منشور (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ص ٢٠ - ٢٢، والحارثي، ناصر بن علي، أعمال الملك عبدالعزيز المعمارية في عشيرة شمال الطائف دراسة تاريخية أثرية، ط١ (الطائف: المطبعة الأهلية للأوفست، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص٢١.

(١٣) مالكي، مرافق، ص١٤٢.

(١٤) جريدة أم القرى، العدد ١٢٧٩ (١ ذي الحجة ١٣٦٨هـ)، ص٨، ومالكي، مرافق، ص١٤٢.

كل واحد منها كباسات على مسافات متباعدة تتراوح بين ٥٠ - ٦٠م، وأقيم عند كل كباس عمود عليه لوحات إرشادية مماثلة لما ركب على الستة خطوط الأولى، كما مدت خطوط مواسير إلى الحنفيات في كل من سوق جدة، والكسار، وقهوة عرفات، وحول جبل الرحمة. وفي مزدلفة مدت خطوط ماء في ميدان مزدلفة إلى نهاية سوقها بكباسات وبزابيز كثيرة، وفي منى عملت الهيئة شبكة خطوط مماثلة تخللت شارع الملك عبدالعزيز، والشارع العام، وشارع سوق العرب، وشارع الجوهرة، وأخرى مدت للإدارات الحكومية ذات الصلة بخدمات الحج، وللمجزرة أيضاً، وتفرع من هذه الخطوط خطوط أخرى بكباسات(١٥).

وفي عام ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م قامت الهيئة بتحسينات ضخمة لتوفير مزيد من المياه في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، منها: إنشاء خزان بركة الريحاني بعرفات بسعة مليون جالون، ومد المواسير منه إلى ميدان عرفة، وثان في مزدلفة، وثالث في منى عند القصر الملكي بسعة مليوني جالون، ورابع بجرول، وخامس بالشبيكة، وسادس بالفلق، وسابع بالسليمانية، وثامن فوق بركة المصري. ومد مواسير وتركيب صنابير جديدة في كل من جرول، وحارة الباب، والحفائر، والطندباوي، والمسفلة، والمدارس وغيرها. فضلاً عن إنشاء شبكة متكاملة للمياه من القصر الملكي بالمعابدة إلى جمرة العقبة الكبرى، وعمل موارد مائية جديدة في الشبيكة(١٦).

وفي العام نفسه أجرى - رحمة الله عليه - عين الجديدة (العزيزة) من منبعها في المضيق على بعد ٤٥ كم على يمين السالك لطريق السيل مكة المكرمة، إذ مدت مواسير من حديد الزهر بقطر

---

(١٥) جريدة أم القرى، العدد ١٣٢٨(٢ ذي الحجة ١٣٦٩هـ)، ص٤، ومالكي، مرافق، ص ص١٤٢، ١٤٣.

(١٦) مالكي، مرافق، ص١٤٣.

١٢ بوصة. وتم إنشاء ثلاثة خزانات ضخمة بالخرسانة، الأول عند العين بسعة ١٠٠٠ م^{٣}، والثاني بجوار ريع الزوراء على بعد ٥ كم من الخزان الأول بسعة ١٢٠٠ م^{٣}، والثالث عند أعلام الشرائع(١٧).

بهذا العمل الجليل فإن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يُعدّ أول حاكم في الإسلام يبتاع عيناً، ويدخل ماءها إلى مكة المكرمة

وبهذا العمل الجليل فإن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يُعدّ أول حاكم في الإسلام يبتاع عيناً، ويدخل ماءها إلى مكة المكرمة، إذ اقتصرت أعمال من سبقه من الخلفاء والسلاطين والملوك على إصلاح عين زبيدة(١٨).

وهكذا يتضح لنا من خلال هذا العرض الموجز مدى حرص الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - على توفير المياه في مكة المكرمة، ولذلك فإن هذا المنهل يعد حلقة في سلسلة أعماله المعمارية المائية فيها.

موقع المنهل (شكل رقم ١)

يقع المنهل في دحلة الرُّشَّد بالمسفلة جنوب غرب المسجد الحرام بأسفل جبل ثبير الزنج من الناحية الشرقية، ويبعد عن المسجد الحرام حوالي ١ كم، إذ يشاهده الداخل على اليمين في صدر باحة منحدرة في الدحلة على يسار الشارع المتفرع من شارع إبراهيم الخليل (شكل رقم ١، لوحة رقم ١)، ويتكون هذا المنهل من منشأتين معماريتين بنيتا على محور واحد من الشرق إلى الشرق، وتبعد كل واحدة عن الأخرى بمقدار ١٦ م.

---

(١٧) الكردي، كتاب، ٦/٩٨- ١٠٠.

(١٨) ابن سرور، محمد بن منصور بن هاشم آل عبدالله، العيون في الحجاز وبعض من أوديته، ط١ (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ)، ص٧٤.

الوصف المعماري للمنهل: (اللوحات أرقام ١ - ٧، الأشكال أرقام ٢ - ٩)

أما المنشأة التي في المقدمة (اللوحات أرقام ١- ٢، ٧، الأشكال أرقام ٢- ٤، ٩) فهي عبارة عن بناء أسطواني الشكل مغطى بقبة قطره ٢ م، وارتفاعه من أسفله إلى نهاية القبة ٣,٩٧ م، موزعة على النحو الآتي:

الحطة السفلية ارتفاعها ٢٣ سم، والوسطى ١,٥٢ م، والعلوية ٩٠ سم. أما القبة فارتفاعها ١,٦٢ م، ويبلغ سمك الجدار ٤٣ سم، وفي الجهة الغربية من هذه المنشأة يوجد في أعلاها مما يلي طاقية القبة فتحة مستطيلة الشكل، رأسية الوضع، لاستخراج الماء منها، طولها ٦٥ سم، وعرضها ٦٤ سم من الخارج و ٤٣ سم من الداخل، وعمقها ٤٢ سم، وقد بنيت الجدران بالحجر الآجُر، وكسيت الجدران والقبة بطبقة جيدة من الجص، والنورة.

أما المنشأة الثانية: (اللوحات أرقام ٤ - ٦، الأشكال أرقام ٥ - ٨) فهي تقع في أسفل الجبل، وتمثل مقسماً بني على هيئة مستطيلة الشكل، رأسية الوضع ارتفاعه ٥,٤١ م، وطوله ٢,١٥ م، وعرضه ٢,٠٥ م، بأسفل واجهته موقد ارتفاعه ١,٧٥ م بعرض المبنى، تتوسطه فتحة مستطيلة الشكل، أفقية الوضع، طولها ١,٣ م، وعرضها ٢٥ سم، وعمقها ٦٢ سم. ومن الملحوظ أن الجزء العلوي من هذه المنشأة تقل مساحته عن الجزء السفلي بمقدار ٢٠ سم من كل جانب، كما أن سقفه مغطى بقبو نصف برميلي، وفي واجهته الشمالية توجد فتحة مستطيلة الشكل، رأسية الوضع، طولها ٨٥ سم، وعرضها ٤٥ سم، وعمقها ٢٥ سم، يمكن غلقها بواسطة باب من الحديد، ويصعد إلى هذه الفتحة بواسطة ست درجات من الحجر، الرابعة لم يتبق منها إلا الجزء الداخل في الجدار، وتبرز هذه الدرجات عن الجدار بمقدار يتراوح بين ٥- ١١ سم، تصعد من أسفل المبنى على مسافات متباعدة تتراوح بين ٤٠ سم - ١,٤٠ سم، وعلى

يمين الصاعد توجد قضبان حديد معكوفة ومثبتة بداخل الجدران، إذ يمسك بها الصاعد لأعلى عندما يضع قدميه على الدرجات الحجرية.

ويتم توريد الماء إلى المنهل من بئر تقع على مقربة منه، إذ لا تبعد عنه إلا حوالي ثلاثمئة متر تقريباً شمالاً غربياً، إذ يقوم السقاؤون المكلفون من قبل مصلحة عين زبيدة بملء الخزان بالمياه من هذه البئر بواسطة الزِّفاف، والتَّنك، والقرب التي تحمل على ظهور الدواب، ويفرغون ما فيها من ماء في هذا الخزان حتى يمتلئ، وهكذا عملهم على هذا المنوال يومياً، لسد حاجة الناس من الماء، إذ يقوم السقاؤون بتعبئة زفافهم وإيصالها إلى المنازل فيما يعرف بالنوبة بإشراف شيخ السقائين في الحارة.

أما المنشأة الثانية فتسمى (جامعة) وهي تقوم مقام المقسم، وقد استحدثت بعد مدة من بناء الخزان، بالنظر إلى ظهور آلات الضخ، إذ مدت قصبات بقطر ٠,٥ بوصة إلى هذه المنشأة، بحيث تتجمع فيها جميع القصبات التي تغذي المنازل بالمياه، إذ يلحظ وجود هذه القصبات داخل هذه المنشأة من أعلاها.

النص التأسيسي: (اللوحتان رقم ٢، ٧، الشكلان رقم ٣، ٩)

نفذ هذا النص بخط ثلث(١٩) بالنقش البارز بلون أزرق في منتصف واجهة الصهريج مما يلي الشرق، داخل شكل بيضي، أفقي

---

(١٩) خط متطور عن خط النسخ، سمي بذلك؛ لأنه في حجم يساوي ثلث خط النسخ الكبير الذي كان يكتب به على الطومار، أي الدرج أو الملف المتخذ من البردي أو الورق، ويتكون من عشرين جزءاً يلصق بعضها ببعض في وضع أفقي، ثم يلف بشكل أسطواني، وكان سدس الدرج أو الملف يسمى طوماراً، وكان يكتب عليه بخط نسخي كبير عرف بخط الطومار، ومنه تولد خط الثلث الذي أطلق عليه أم الخطوط. الكردي، محمد طاهر، تاريخ الخط العربي وآدابه، ط١ (الرياض: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، د.ت)، ص١٠١، ومرزوق، محمد عبدالعزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، ط١ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م)، ص١٧٥.

الوضع، بأقصى طول ٦٦ سم، وأقصى عرض ٤٩ سم. ويتكون النص من ثلاثة أسطر، يفصل بين كل سطر وآخر خط مستقيم بالنقش البارز أيضاً، عرض السطر الأول ٩ سم، والثاني ١٦ سم، والثالث ٩ سم، وذلك على النحو الآتي:

السطر الأول: أنشئَ هذا المنهل.

السطر الثاني: في عهد جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود.

السطر الثالث: (نظا) رة صندوق عين زبيدة سنة ١٣٥٨هـ.

ومن الملحوظ أن الجزء الأخير من حرف اللام في (آل)، وكذلك حرف الواو في (سعود) بالسطر الثاني، وأيضاً الأحرف الثلاثة الأولى من الكلمة الأولى بالسطر الثالث قد سقطت، وهو أمر طبعي؛ لأن النص نفذ على الجص، وهو مادة قابلة للكسر.

لم يبتدئ النص بالبسملة، ربما لضيق المساحة المخصصة نتيجة لبدء الكتابة في مساحة ضيقة، نتجت عن تقوس تماس الشكل البيضي، إذ بدأ النقاش بكلمة أنشئ. وفي هذا دلالة على أن هذه المنجر المعماري تم إنشاؤه وليس تجديده، ويأتي ضمن منظومة في المنشآت المائية التي نفذها صندوق عين زبيدة في مكة المكرمة ليكون جزءًا من برامجه التي تهدف إلى إيصال المياه إلى كل حي من أحياء مكة المكرمة وعلى مداخلها، وقد قصد منه توفير المياه لعابري السبيل، والحجاج، والمعتمرين، والزوار، ومكان المنطقة التي بني المنهل فيها، ولعل من المناسب أن نشير إلى أن المنهل يختلف عن السبيل؛ فالمنهل يختلف من حيث الطراز المعماري عن السبيل، أما السبيل فله طراز معماري يختلف كلية عن المنهل، إذ يتكون من كتلة معمارية واحدة، عبارة عن حوض لتخزين مياه الشرب، بأعلى واجهته فتحات للسقيا.

أما المنهل فيتكون من أكثر من كتلة معمارية كما هو الحال في منهل الملك عبدالعزيز بدحلة الرُّشَّد، إذ يتكون من الخزان، والمقسم، وبالإضافة إلى ذلك فإن المناهل خاصة إذا بنيت خارج سور المدينة عادة ما ينهل منها المسافرون، ودوابهم، كما هو الحال في هذا المنهل. كما ترادف كلمة منهل كلمة بازان أيضاً(٢٠).

وقد ورد في النص اسم الملك عبدالعزيز رحمه الله، وهو غني عن التعريف، مسبوقاً بلقبه (جلالة)، وهي لفظة يوصف بها الأمر العظيم، والرجل ذو القدر الخطير من (جلَّ) يجل جلالة، أي: عظيم القدر والمكانة(٢١)، وأطلق على الملك عبدالعزيز لقيامه بأعمال جليلة، في مقدمتها توحيد معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية في دولة واحدة هي: (المملكة العربية السعودية) عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م(٢٢).

كما ورد في النص صندوق عين زبيدة، التابع لهيئة تعميرات عين زبيدة التي تأسست عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م من الوجهاء؛ نظراً لما لحظوه من صعوبة الحصول على الماء، وبخاصة في موسم الحج، إذ سميت (لجنة عين زبيدة)(٢٣). وقد قامت هذه اللجنة بعملها خير قيام إلى أن حدث نوع من التدخل من قبل الولاة العثمانيين، مما أدى إلى توقف هذه اللجنة. ثم في عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م تشكلت لجنة أخرى باسم (هيئة تعميرات عين زبيدة)، حتى عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، حين

---

(٢٠) الأنصاري، عبدالقدوس، موسوعة تاريخ مدينة جدة، المجلد الأول، ط١، (القاهرة: دار مصر للطباعة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص١٦٢.

(٢١) الباشا، حسن محمود، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، د. ط، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٨م)، ص ص ٣٦٧ - ٣٧٦.

(٢٢) العثيمين، عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، ٢/١٨١- ٢٠٢ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

(٢٣) الزواوي، عبدالله محمد صالح، بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين فيما يتعلق بعين الجوهرة السيدة زبيدة أم الأمين، ط١ (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٣٠هـ) ص ص ٢٤، ٢٥، وملاقلندر، الخلاصة، ص٨.

أمر الشريف الحسين بن علي بانتخاب أعضاء جدد لوفاة معظم أعضائها، وعندما دخل الملك عبدالعزيز الحجاز أيد اللجنة ودعمها من ماله الخاص، فاستمرت تؤدي عملها في توفير المياه بمكة المكرمة(٢٤)، وما تزال هذه الهيئة قائمة إلى الوقت الحاضر تحت اسم "مصلحة عين زبيدة ".

> **عندما دخل الملك عبدالعزيز الحجاز أيد اللجنة ودعمها من ماله الخاص، فاستمرت تؤدي عملها في توفير المياه بمكة المكرمة**

أما الحروف في هذا النقش فلم تنفذ بأحجام متساوية، كما استخدم الخطاط أسلوب الثلث المركب في السطر الثاني (الأوسط)، الذي تتراكب فيه الكلمات وتتداخل بالنظر إلى كبر مسافة الخرطوشة المنفذ عليها السطر المشار إليه آنفاً، ولوحظ أيضاً إغفال الخطاط لنقطتي الياء في حرف الجر (في) في السطر الثاني. أما أشكال الحروف فلم تخرج عن أشكال حروف خط الثلث، كما يتضح من الجدول الآتي:

---

(٢٤) الزواوي، مرجع سابق، ص ص ٢٦- ٤٢، وملاقلندر، مرجع سابق، ص٨- ١٢.

جدول بأشكال الحروف في النقش التأسيسي الذي يؤرخ للمنهل من عهد الملك عبدالعزيز بدحلة الرُّشَّد بالمسفلة بمكة المكرمة مؤرخ عام ١٣٥٨هـ

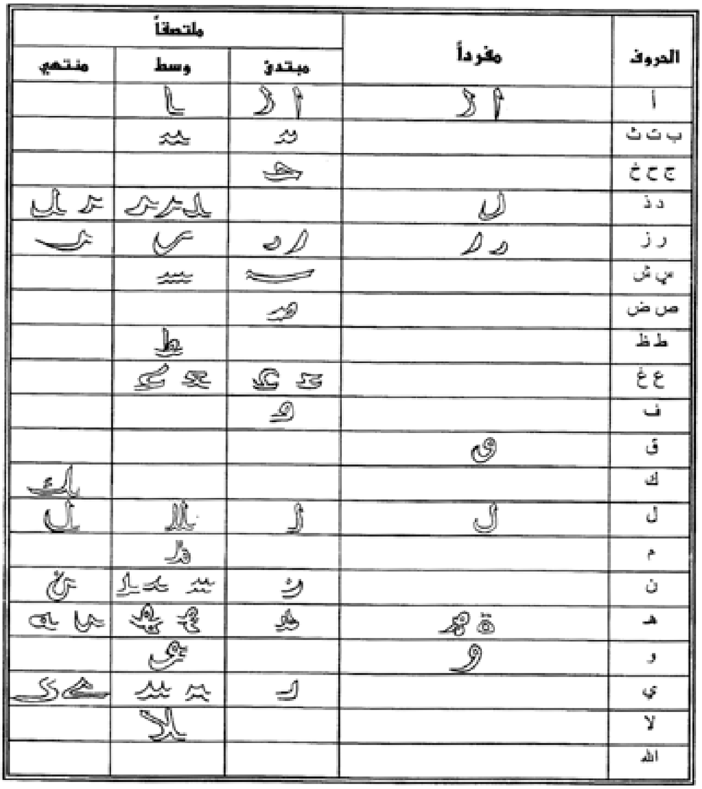

الحروف	مفرداً	ملتصقاً		
		مبتدئ	وسط	منتهي
أ				
ب ت ث				
ج ح خ				
د ذ				
ر ز				
س ش				
ص ض				
ط ظ				
ع غ				
ف				
ق				
ك				
ل				
م				
ن				
هـ				
و				
ي				
لا				
الله				

ومن الملحوظ أن الخطاط الذي نفذ هذا النص التأسيسي الذي يؤرخ لإنشاء هذا المنهل لم يوقع اسمه، وذلك على الرغم من أن كثيراً من المنشآت المعمارية المائية التي أنشئت في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - سُجِّل في نصوصها التأسيسية اسم الخطاط الذي نقشها، إذ عرفنا سيد إبراهيم(٢٥) الذي نفذ النص التأسيسي الذي

---

(٢٥) ولد في أغسطس عام ١٨٩٧م بالقاهرة، درس في الجامع الأزهر، ثم تلقى =

يؤرخ لعمارة بازان في مكة المكرمة عام ١٣٤٨هـ /١٩٢٩م(٢٦)، كما عرفنا سنبل(٢٧) الذي نفذ النصوص التأسيسية لأسبلة الملك عبدالعزيز على الطريق القديم بين مكة المكرمة وجدة عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م(٢٨)، وكذلك محمد عمر رفيع(٢٩) الذي نفّذ النصين التأسيسيين اللذين يؤرخان لإنشاء مسجد الملك عبدالعزيز وسبيله بالمعابدة عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م(٣٠). ومن خلال مقارنة الخط الذي

= دراسة حرة في الجامعة الأهلية المصرية بين عامي ١٩١٧- ١٩٢٠م، بدأت رحلته مع الخط العربي من البيئة المحيطة به في حي القلعة بالقاهرة، زاول التدريس في مدرسة تحسين الخطوط العربية بالقاهرة لأكثر من نصف قرن، تخرج على يديه مشاهير الخطاطين من دول عربية عديدة، كلفه الأمير محمد علي بكتابة بعض اللوحات لقصر المنيل بمشاركة الخطاط الحاج أحمد الكامل آخر رئيس للخطاطين العثمانيين، وضع كراسي الخط العربي المقررة رسمياً في مصر والسودان، وألف رسالة في تاريخ الخط العربي، ووضع مشقاً خطياً ضم معظم أنواع الخطوط، كما ألف كتاب " روائع الخط العربي "، من آثاره الباقية خطوط جاما مسجد بمدينة بنجالور، واللافتات والبطاقات، وأسماء الصحف والمجلات، كان شاعراً وأديباً وكاتباً، اعتزل الكتابة في الرابعة والتسعين، وتوفي في ٨ يناير ١٩٩٤م، لمزيد من الاطلاع انظر: هيئة التحرير، سيد إبراهيم، عميد الخط العربي (١٨٩٧- ١٩٩٤م) النشرة الإخبارية التي يصدرها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في إستانبول، العدد ٥١ محرم ١٤٢١هـ، أبريل (نيسان)، ٢٠٠٠م، ص٣٣.

(٢٦) غباشي، نقش، ص ص١١٠- ١١٩.

(٢٧) هو محمد رشيد سنبل، تخرّج في مدرسة الفلاح بمكة المكرمة، تعلم الخط على يدي سليمان غزاوي، ثم أخذ يجتهد فيه حتى برع كثيراً. الكردي، تاريخ، ص٤٢٣.

(٢٨) غباشي، أسبلة، ص ص ٢٠٤ - ٢٣٢.

(٢٩) محمد عمر بكر رفيع، ولد في مكة عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٠م، اشتغل في بداية حياته بالخط، وكان خطاطاً متقناً، ثم عمل رئيساً لمكتب أوقاف آل غالب في مكة المكرمة، ثم عين مديراً لمدرسة رجال ألمع بتهامة عسير، ثم نقل إلى البعثة التعليمية السعودية بمصر، ثم تقاعد، وعمل في رابطة العالم الإسلامي، من مؤلفاته: في ربوع عسير، ومكة في القرن الرابع عشر الهجري، الميلادي، عاتق ابن غيث، نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين تراجم مؤرخي مكة، وجغرافييها على مر العصور، ٥٨٣/٢ (مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

(٣٠) الحارثي، منطقة، ص٢٠- ٢٢.

نفذ في النص التأسيسي الذي يؤرخ لإنشاء هذا المنهل بخط النصوص التأسيسية المشار إليها آنفاً نستطيع القول بمطابقته لخط النصين اللذين يؤرخان لعمارة مسجد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وسبيله بالمعابدة، واللذان نفذ كتابتهما الخطاط محمد عمر رفيع، سواء من حيث رسم الحروف، أم من حيث استخدامه للثلث المركب.

مواد البناء

استعمل في بناء هذا المنهل مواد بناء متنوعة هي: الحجر من النوع البازلتي ذي اللون الرمادي الداكن غير المشذب، الذي يتوفر بكثرة في المنطقة التي بني المنهل فيها بأحجام غير متساوية، إذ لا يتطلب الأمر تشذيبها بالنظر إلى قيام المعمار بتغطية الجدران من الداخل والخارج بطبقة من الملاط، الذي يعرف عند أهل الصنعة في مكة المكرمة باسم: (مونة)(٣١)، يتراوح سمكها بين ٥٠ إلى ٨٠ ملم مما ساعد على إخفاء الزوائد في هذه الأحجار غير المشذبة، وتتكون طبقة الملاط من خليط مكون من جير، ورمل، وحجارة صغيرة أحياناً، وقد ينقش فيها ويعالج كالجص(٣٢).

وأيضاً استخدم الآجر في بناء قبة الخزان والسقف النصف برميلي للمقسم، وكذلك في جوانب الفتحات في كل منهما(٣٣). كما

---

(٣١) الحارثي، ناصر بن علي، " زخارف الملاط والآجر في دار الهناء وقلعة أجياد ومنزل آل قرع بمكة المكرمة "، مجلة جامعة أم القرى، السنة السابعة، العدد التاسع، (١٤١٤هـ)، ص٢٧٥.

(٣٢) غالب، عبدالرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية (عربي - فرنسي - إنجليزي)، ط١ (بيروت: جروس برس، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٤٠٥.

(٣٣) الآجر جمع آجرة، ويعرف أيضاً باسم (طوب أحمر)، أو (طوب محروق)، أو (طوب مشوي) أو (قرمين)، أو (طوب)، غالب، موسوعة، ص٢٧، وصدقي، محمد كمال، معجم المصطلحات الأثرية (إنجليزي - عربي)، ط١، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٦٨، كما يعرف في اللهجة العامية باسم (آجور)، رفيع، محمد عمر، مكة المكرمة في القرن الرابع عشر =

استخدم الجص في النص التأسيسي الذي يؤرخ لإنشاء المنهل، ويتم صنعه بتعريض الحجارة الكلسية للحرارة في جصاصات، ثم يسحق حتى يصبح ناعماً، ويذاب مسحوقاً في الماء، ثم يخلط بصمغ وكلس وقشر بيض وقطر وقشر كل من الرمان والحبحب(٣٤)، ويصب لزجاً في قوالب معدة سلفاً لذلك، وأحياناً يتم تنفيذ الكتابات فيه بعد وضعه في المكان المراد وضعه فيه، ويترك حتى يجف تماماً.

أما النورة فقد طليت بها جدران المنهل من الداخل والخارج، وتتألف النورة من أحجار الكلس بعد حرقها في مصانع النورة حتى تصبح ناعمة(٣٥).

وأخيراً استخدمت أخشاب شجر الطلح الصغيرة في تسقيف فتحات المنهل، كما استخدمت ألواح من الحديد لسد فتحات المقسم، والخزان. أما القصبات فقد استخدمت من حديد الزهر لإيصال المياه بين المقسم والخزان.

= الهجري، ط١ (مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، منشورات نادي مكة الثقافي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١٤٥. ويعد الآجر من أهم مواد البناء التي اشتهرت بها مكة المكرمة؛ لتوافر العينة المناسبة فيها، ورخص ثمنه، وصلابته، ومناسبته لمناخ مكة، فضلاً عن عزله للصوت. وقد تعددت مراكز صناعته بها منذ فجر الإسلام، إذ يتم إدخال القوالب الآجرية بعد تجفيفها في الشمس داخل أفران تسمى مصانع. لمزيد من الاطلاع انظر: الحارثي، ناصر علي، موسوعة الآثار الإسلامية بمكة المكرمة - أعمال الآجر، ط١، (الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، منشورات نادي مكة الثقافي الأدبي رقم ١٠٦، ١٤٠٩هـ/١٩٩٨م)، ص ص١١، ١٧- ٣٢.

(٣٤) غالب، موسوعة، ص ١٢٠.

(٣٥) غباشي، عادل محمد نور، "مصانع النورة بمكة المكرمة طرازها المعماري ونتاجها الصناعي حتى نهاية العصر العثماني" الدارة، السنة الثالثة والعشرون، العدد الأول (المحرم ١٤١٨هـ) ص ٧٠.

الخاتمة:

كشفت هذه الدراسة لأول مرة عن إحدى المنجزات المعمارية التي نهض بها الملك عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله – في مكة المكرمة لتوفير الراحة لحجاج بيت الله الحرام، والمعتمرين، والزوار، والمواطنين. وهو منجز حضاري مهم يأتي في سلسلة أعماله الجليلة في مكة المكرمة، ومنها المنشآت المائية التي فصلنا فيها في مطلع هذه الدراسة.

وقد بيّنت الدراسة أن المنهل عبارة عن مورد مائي، وهو ما ينطبق على هذه المنشأة المكونة من مبنيين: أحدهما مقسم مستطيل الشكل، والثاني خزان مائي أسطواني الشكل مغطى بقبة.

أما النص التأسيسي فكتب بخط الثلث بالنقش البارز، وتم اختيار موضعه بعناية في واجهة الخزان مما يقابل المارة، وقد أشير فيه إلى إنشائه في عهد الملك عبدالعزيز عام ١٣٥٨هـ بإشراف وتمويل صندوق عين زبيدة.

الأشكال واللوحات

١ - الأشكال

شكل رقم (١)

خريطة وقع عليها الباحث لموقع المنهل بدحلة الرشد في المسفلة

نقلا عن الفارسي، خريطة مكة المكرمة

١ - المنشأة الأولى ٢ - المنشأة الثانية

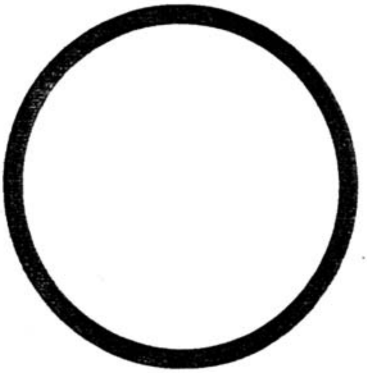

شكل رقم (٢)

مسقط أفقي للمنشأة الأولى

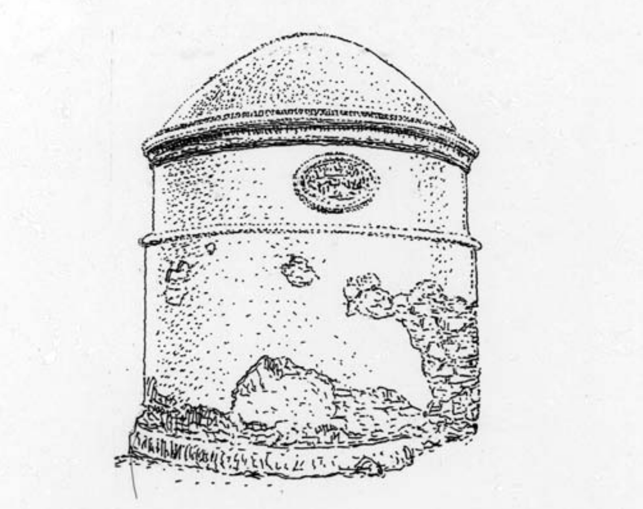

شكل رقم (٣)

قطاع رأسي للمنشأة الأولى من الناحية الشرقية

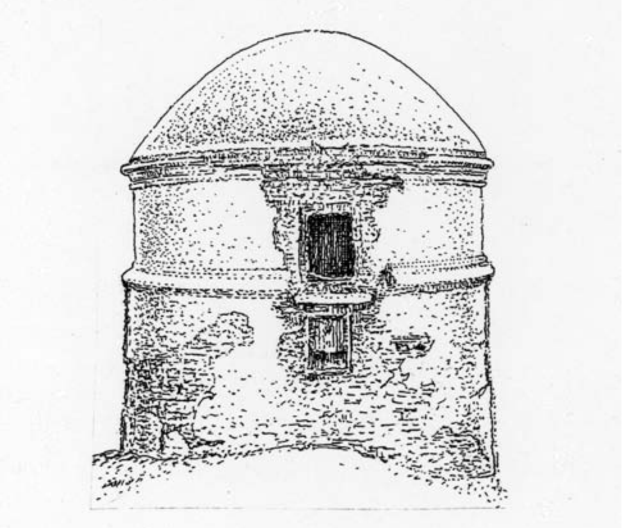

شكل رقم (٤)

قطاع رأسي للمنشأة الأولى من الناحية الغربية

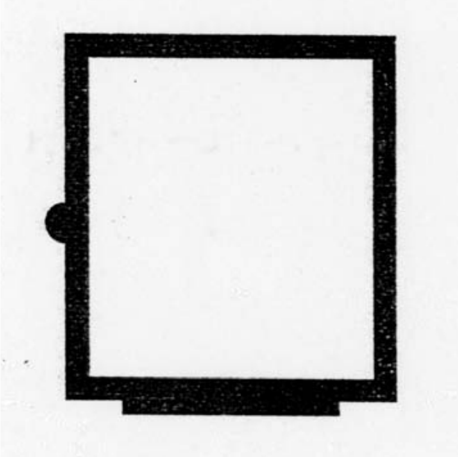

شكل رقم (٥)
مسقط أفقي للمنشأة الثانية

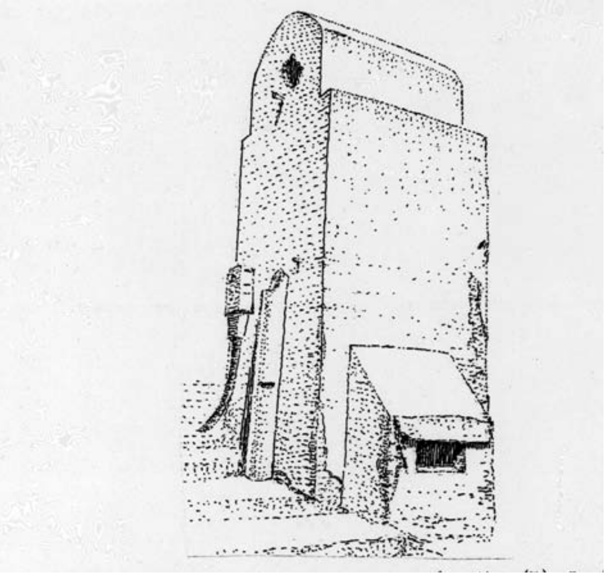

شكل رقم (٦)
قطاع رأسي للمنشأة الثانية من الناحيتين الشمالية والشرقية

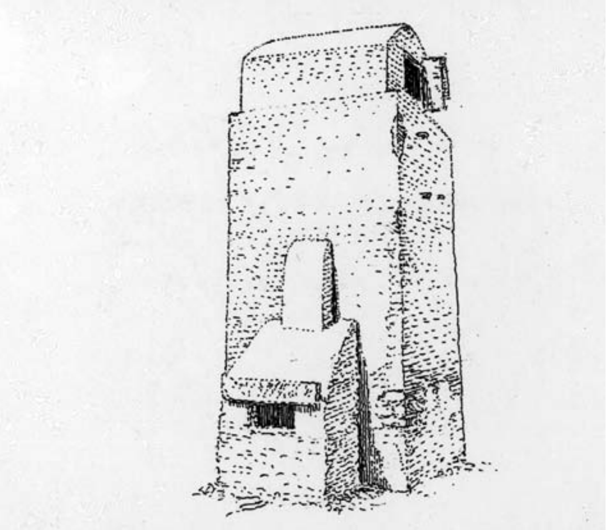

شكل رقم (٧)

قطاع رأسي للمنشأة الثانية من الناحيتين الشمالية والجنوبية

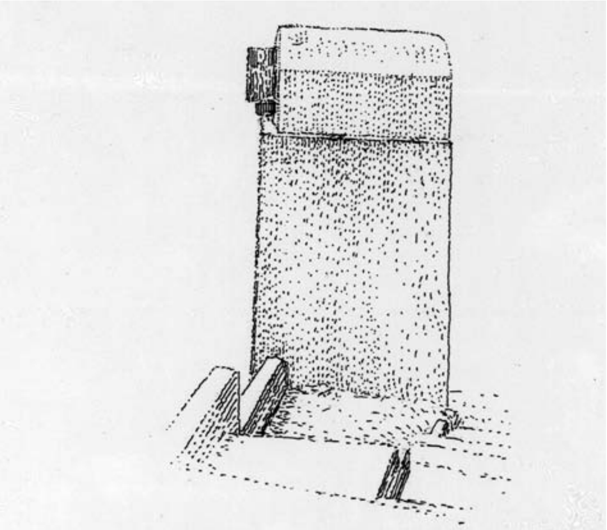

شكل رقم (٨)

قطاع رأسي للمنشأة الثانية من الناحية الغربية

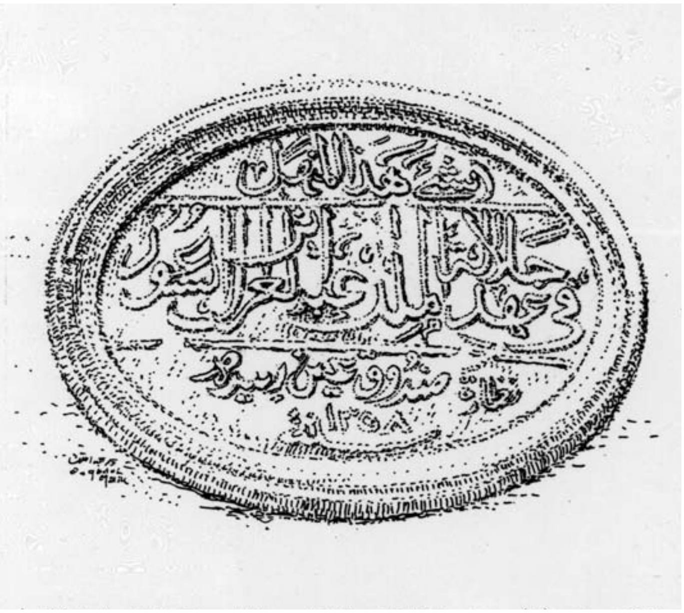
أنشئ هذا المنهل
في عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود
نظارة صندوق عين زبيدة
سنة ١٣٥٨

شكل رقم (٩)

تفريغ للنقش الكتابي الذي يؤرخ لعمارة المنهل

٢ - اللوحات

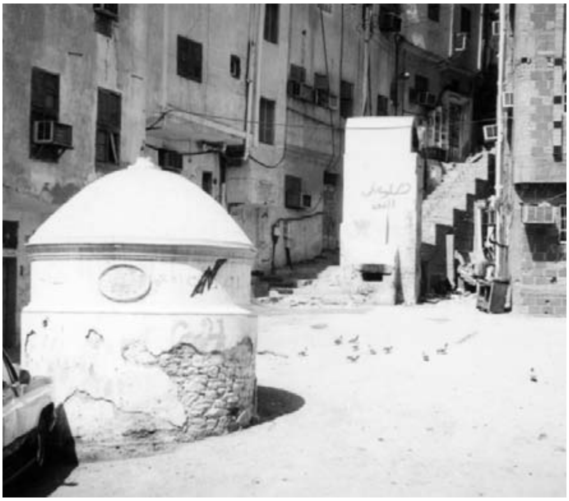

لوحة رقم (١)
منظر عام للمنشأتين

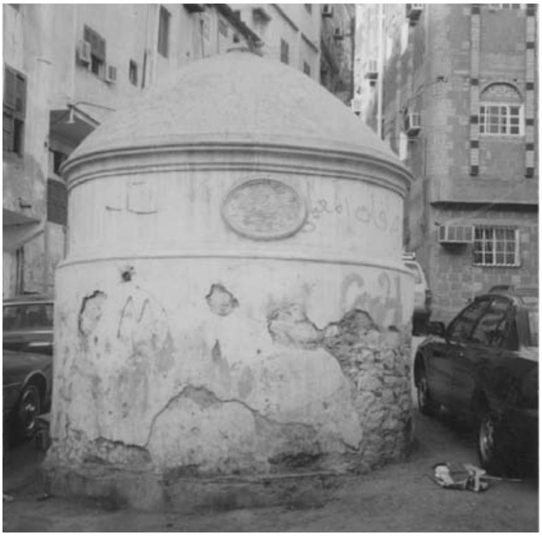

لوحة رقم (٢)
منظر عام للمنشأة الأولى من الناحية الشرقية

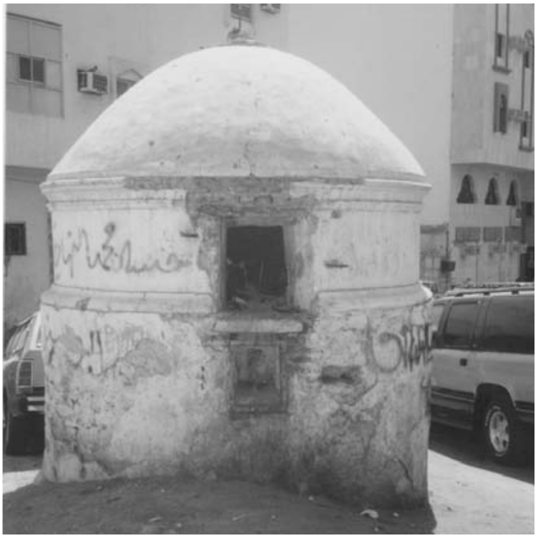

لوحة رقم (٣)
منظر عام للمنشأة الأولى من الناحية الغربية

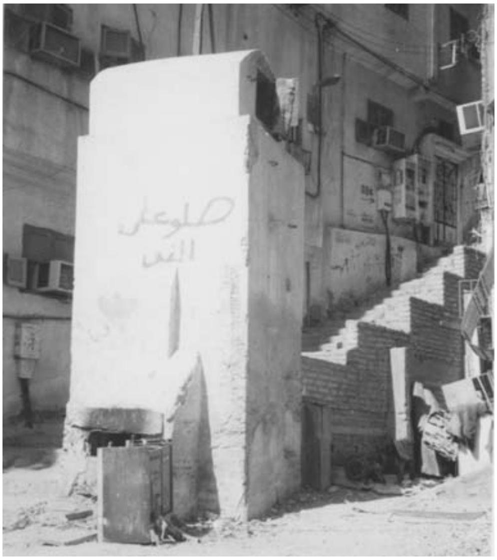

لوحة رقم (٤)
منظر عام للمنشأة الثانية

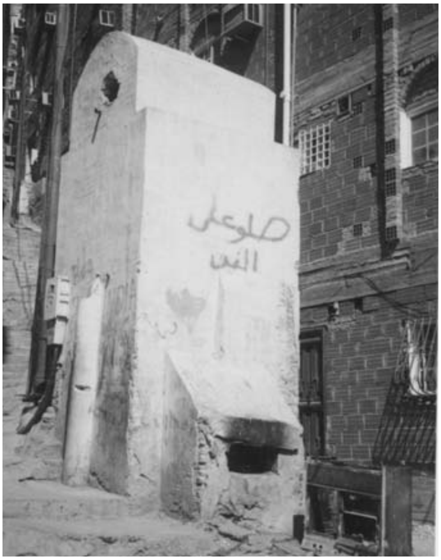
صلوعلى
النبي

لوحة رقم (٥)
منظر تفصيلي للمنشأة الثانية

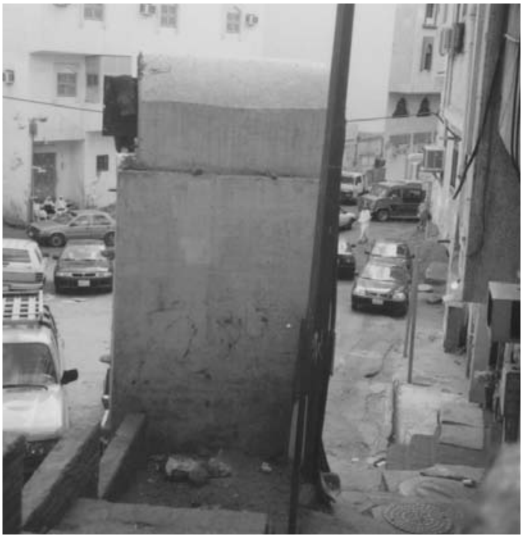

لوحة رقم (٦)
منظر تفصيلي للمنشأة الثانية

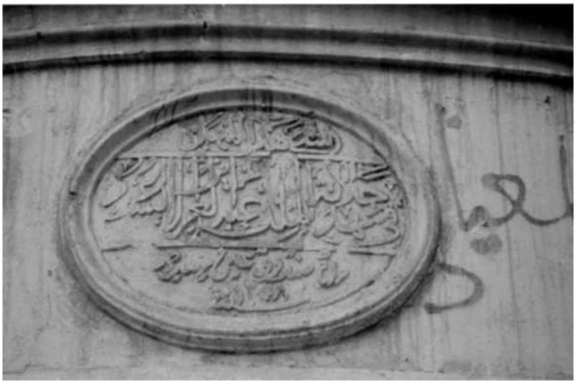

لوحة رقم (٧)

منظر عام للنقش الكتابي الذي يؤرخ لعمارة المنهل عام ١٣٥٨هـ